Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل ذلك ما أراده العقاد بالحقيقة التى وصفها بالكبرى فى قوله: «ذلك هو التعبير عن النفس، بمعنى إثبات حقيقتها، وإثبات العلاقة بينها وبين الحقائق الكبرى»[1].

وهذا الوصف مثل سابقه لم يرد لا هو ولا ما يشبهه عند إحيائيينا ولا نقادنا القدامى.

٧١ - التعبير عن الحقيقة الأزلية:

أطلق شلى وصف الأزلية على الحقيقة التى ينشدها الشعر فى قوله: «الشعر هو صورة الحياة فى حقيقتها الأزلية»[2].

فإذا بالمازنى يعترض على هذه المقولة - مع نسبته إلى مصدره الألمانى شليجل - معللاً أنه فضلاً عن غموضه الشديد فهو خطأ صريح، لأن الشعر لا يمكن أن يكون صورة الخواطر الأبدية الصادقة. وإنما هو مرآة الحقائق العصرية، لأن الشاعر لا قبل له بالخلاص من عصره، ولا قدرة له على النظر إلى أبعد مما وراءه بكثير. فحكمته حكمة عصره وروحه روح عصره. وتساءل: ما الحق؟ وما الأبدى؟ وما مقياسه؟ ألا ترى أن «يقين» اليوم قد يصير «شك» الغد؟ فأنَّى لشاعر أن يصل إلى هذه الحقائق الأبدية؟.

ومع ذلك فإننا نجد أن أبا شادى يوافق على وصف الحقيقة بالأزلية حين يقول: «إن أسمى الشعر الذى يرتفع إلى مقام الخلود ليس ما يحوم عاجزًا حول العابر المألوف، بل هو ما يحلق بموضوعه - ولو كان فى ظاهره تافهًا - تحليقًا ينتظم الحقائق الأزلية فى عرض فنى ساحر، لا تذهب برونقه العصور، ولا تطغى بضوضائها على حلاوة موسيقاه، وافتنان أخيلته..»[3]. ثم يورد عبارة شلى واضحة صريحة فى قوله: «العمل الأدبى الخالد حقًا هو مرآة لنفسية صاحبه الكبيرة، وهو ترجمان عن الحقائق الأزلية فى ألوان من الجمال المستمدة من عناصر اللغة والخيال»[4].

وعبد الرحمن شكرى يقصد معنى قريبًا مما قاله شلى، عندما يقول: «ينبغى أن يكون الشاعر بعيد النظر، غير آخذ رواء المظاهر مأخذه نور الحق، فيميز بين معانى الحياة التى تعرفها العامة وأهل الغفلة وبين معانى الحياة التى يوحى إليه بها الأبد.. وليس الشاعر الكبير من يعنى

---

(١) يسألونك ٣٤.

(٢) فصل النقد الإنجليزى ١٢٥. أبولو - يناير ١٩٣٤ - ص٣٦٨. مقومات الشعر العربى ٣٤. Defence ١٢٨.

(٣) قضايا الشعر المعاصر ١٩٦.

(٤) رائد الشعر الحديث ٢/٢٤٠. وانظر ١/١٤٨.